الطموح وعلو الهمة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها»

الحديث حول الطموح وعلو الهمة، كثير من الناس يقعوا في أخطاء وهو القناعة بوضعه أو اليأس عن تغيير وضعه وتطوير نفسه له ولأولاده وللمجتمع الأسرة المجتمع من حوله مع أن التوجيهات الشرعية ومن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين تنبه وتركز على ضرورة أن يكون الشخص يحمله طموحا كبيرا ونظرة بعيدة وهدفا وأن لا يكون في وجوده وتحركه وأفعاله عابثا من غير هدف.

**أولا) معنى الهمة**

الهمة تعني الارادة القوية لإنجاز الأعمال المهمة وتحدي العقبات التي يواجهها الشخص ورفض الاستسلام في طريقها فإرادة قوية وعزم وإصرار على تحقيق ما يكون عاليا ومطلوبا وهدفا ساميا بالنسبة له ما يقع في طريقه من عقبات أمر طبيعي فلابد أن يكون واثق بالنفس ليتغلب على جميع العقبات التي تقع في طريقه وبعض الناس مثلا يدخل في دراسة فيجد نفسه أقل من غيره استيعابا أو ذكاء ولكن بإصراره على نيل ما جاء له وعزيمة قوية يصل وأكثر ربما من ذاك الذي يمتلك الذكاء أو يمتلك القدرة العقلية الفارق بينهما الإرادة والهمة والإصرار والعزيمة فيرى نفسه مثلا يقول أنا مستواي الإمكاني كذا ولكن حتى أصل إلى هذا المستوى احتاج إلى مقدمات كذا وكذا وكذا وكلها غير متوفرة ومفقودة فيصر أن يصل بوضعه الحال وإمكاناته الدونية إرادته وعزمه يمكنه من الوصول لذلك، صاحب الهمة العالية لا يبحث ولا يقدم التبريرات لعدم إنجاز وتحقيق المطلوب ، بعض الناس كلما تسأله لماذا لا تصنع؟ يقول ليس عندي وقت وقتي يضيق لماذا لا تتعلم كذلك لماذا لا تعمل كذا ليس عندي وقت صاحب الهمة ربما يرى الوقت أكثر من إنجازه فيقول أنا مقصر وهو ينجز ويقدم ويحقق .

رحمة الله تعالى على الإمام روح الله كان يقول: انتهى عمرنا ولم ننجز شيئا انتهى عمري يتكلم عن نفسه ولم أفهم شيئا من الدين لم استفد الاستفادة المطلوبة الهمة العالية هي التي تثبت التحقيق والإنجاز وتحقيق المطلوب.

**ثانيا) التناسب بين الطموح و الهمة والحركة**

لابد أن يكون هناك طموح ولابد أن يكون هناك هدف ولابد أن تكون هناك حركة عمليه نحو الهدف ،فإذا كانت الحركة متناسبة مع الطموح الإنسان يحقق أما إذا كان الطموح هو مجرد خيال فإنه لا يحقق شيئا ، بعض الناس قد يجلس مثلا مع نفسه ويتخيل وهو في جلسته يبني العمارات والبنيات ويصل ويصل ثم يستيقظ من هذا الحلم وهذا الخيال أحلام اليقظة فيجد نفسه على التراب لم يحقق شيئا الطموح مطلوب وتحديد الهدف مطلوب والحركة يجب أن تتناسب مع الطموح فإذا كان الشخص يبذل كل ما في وسعه فإنه يصل كما يقول علي عليه السلام قال:« من بذل جهد طاقته بلغ كنه إرادته» عند قدرة وعند جهد يعني طاقة ووسائل وأسباب إذا بدلها في طريق الهدف ، أمير المؤمنين يقول بلغ كنه إرادته يعني سوف يحقق عدم التحقيق ما نصبو إليه بسبب عدم الجد في الحركة وقال الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه:« أسألك من الشهادةة اقسطها» يسأل الله سبحانه وتعالى يقول أوسط الأمور في شهادة أريدها يعني العدل والحق أن أصل إليه «ومن العبادة انشطها ومن الهمم أعلاها» تكون همتي عالية ويطلب من الله أن يسدده في كل ما يريد أن يكون صاحب همة و طموح وإرادة وحركة.

**صفات صاحب الهمة :**

صاحب الهمة يختلف عن الشخص العادي الذي يعيش الروتينية يعيش الإعتيادية النمطية كما يقولون ذاك الذي يكتفي بما وجده عنده يسكن في بيت بناه أبوه قال هذا وضعه تخرج من المدرسة وقال هذا وضعي أو انتهى من مثلا الجامعه وقال هذا مستواي ولا يطور من مستواه ، أما صاحب الهمة فصفاته يحمل أهدافا عالية وطموحا كبيرا لا يقول لا أستطيع أن أصل أو لا أستطيع أن أغير يحمل فكرا ومعرفة ، لذلك ركز الشرع وأهل البيت عليهم السلام على أن المعرفة أفضل من العبادة نفسها المعرفة قيمة الإنسان بالمعرفة قيمة الإنسان إلى الله **"يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ"** الأساس الذي له قيمة .

الفكر والمعرفة

وهو المائز بين الناس يحمل فكرا خلاقا و إبداعا وابتكارا بمعنى أنه مع إمكانياته وقدراته يستطيع أن يتصرف تصرفا يوصله إلى هدفه وإلى غايته هذا صاحب الهمة و لا يكتفي بأن يكون في مستوى متدن وإنما يريد أن يصل للأعلى فالأعلى حتى لطلبه الجنة كما في الأدعية والتلقين أهل البيت عليهم السلام والنبي أن يطلب معالي الجنة والفردوس الأعلى ولا يكتفي أنه دخل الجنه مع أنه من دخل الجنة **"فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ"** ولكن الفوز المطلوب والأكثر أن يصل للأعلى من ذلك كله ، واجعلني من أحسن عبيدك نصيبا عندك وأخصهم زلفة لديك ، لا يقول أكتفي بأن أصلي الجنة وإنما أريد أن أكون من أفضل الناس نصيبا عند الله وأقربهم زلفة وقربة إلى الله وإذا تعامل في حياته يقول **"وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"** فعنده غاية وطموح لكن هذا الطموح لا أن يكون صالحا فقط أو يكون متقيا بل يقول أريد أن أكون قدوة للمتقين ليس للناس العاديين للمتقين إماما هذا الطموح العالي الذي يجب أن يكون عند الإنسان.

يتحقق الطموح الصحيح بأمور:

* الأمر الأول: معرفة الهدف

يجب أن يعرف الإنسان هدفه وأهداف الإنسان بعضها متوسط وبعضها قريب وبعضها أبعد وبعضها أعلى وهكذا عنده لابد أن يكون هدفا بعيدا وعنده أهداف في الوسط وأهداف قريبة ، فمعرفة الهدف الحقيقي مهمة جدا كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:« رحم الله عبدا عرف من أين وفي أين وإلى أين» إذا عرف هذه الأمور كانت حركته مبنية على معرفة موجود لماذا موجود؟

يعني ليس من الصحيح مثلا أن يقال لشخص انتقل إلى بلدة أخرى عبر جسر فيسلك ويصل إلى وسط الجسر ويبدأ ويضع ثروته وإمكانياته كلها في تزيين الجسر ثم ينتقل إلى المكان الثاني وهو خال الوفاض ليس عنده شيء الصحيح أن يعلم غايته وهدفه وما الذي يوصله لغايته وماذا يحمل لغايته.

* الأمر الثاني: الثقة بالنفس أن يكون واثقا من نفسه أنني استطيع بما أن الله سبحانه وتعالى رسم لي خطا وأعطاني طريقا واضحا فلا بد أنني أستطيع الوصول لا أقول لا أستطيع كما يقول البعض مثلا عندما يقال اعمل اعمل كن من الصالحين ويؤتى له بمثال من أهل البيت يقول أين نحن من أهل البيت تقول لي الإمام علي نحن أين والإمام علي أين فيركز نفسه في الحرام أو في التقصير لأنه يرى نفسه غير قادر فنقول هذه النظرة خطا يجب أن يكون الإنسان عنده ثقه بنفسه أنه يستطيع وإلا كيف لا يستطيع وقد أمره الله سبحانه وتعالى بالتأسي بالرسول نفسه لقد **"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"** أسوة حسنة يعني اقتدي به كيف اقتدي وأنا أقول لا أستطيع وإمكانياتي تختلف وأنا وأنا إلى آخره؟

الثقة بالنفس.

* الأمر الثالث: الإستقلال

لا أن يكون الناس يوجهونني إلى هنا وإلى هنا عندي إدراك وعندي استقلال وحركة نحو المطلوب والهدف.

* الأمر الرابع: الإحساس بالمسؤولية

الإحساس بالمسؤولية مما يحقق الطموح إذا كنت أشعر بالمسؤولية تجاه نفسي سأتحرك بالمسؤولية تجاه النفس ، إذا جعلت في نفسي أن أي لحظة من لحظات و وقت من أوقاتي أحاسب علي سوف أكون موقفي من الوقتي مهم إذا كنت أشعر بالمسؤولية تجاه أولادي وأنني في يوم القيامة محاسب عليهم وعلى صلاحهم أو فسادهم سوف يكون موقفي مختلف فالإحساس بالمسؤولية يعطي الإنسان دافعا نحو الطموح وتحقيق الطموح إذاً يولد الهمة العالي عند الإنسان.

**ثالثا) الهمم العالية والغاية الحقيقية**

قلنا هناك غايات وسطية وغايات دونية وغايات علوية غايات غاية في البعد وكلها مطلوبة يجب على الإنسان أن يبرمج نفسه ويعلم أن هذه الغاية توصل لهذا ، متسلسلة فيتحرك من أجلها قال علي عليه السلام:« اجعل همك لآخرتك» الهم الأساس والغاية التي هي غاية الغايات وهدف الأهداف «اجعل همك لآخرتك وحزنك على نفسك» دائما احزن على نفسك أنك مقصر احزن على نفسك أنك مقصر أهل البيت عليهم السلام عندما يقرأ أمير المؤمنين الدعاء ويغشى عليه إنما يستشعر التقصير وهو بالغ ما بلغ فكلما كان الهم أكبر كان الإحساس بالمسؤولية أكثر وكان الشعور بالتقصير أكثر فكان باعثا نحو الحركة والرقي أكثر «اجعل همك لآخرتك وحزنك على نفسك فكم من حزين وفدى به حزنه على سرور الأبد» الذي يحزن على نفسه ويفكر في نفسه يحمله هذا الحزن على النفس والتفكير فيها إلى سرور الأبد ليصل إلى سرور أبدي لا يكن الهم فقط سرورا ماديا بعيدا عن الآخرة كل شيء له من الوجود نصيب من الوجود بقدر ما لله فيه من نصيب ، كم لله فيه قيمه كانت له قيمة وإلا فلا قيمة له وكم من مهموم أدرك أمله وقال الإمام علي عليه السلام:« من لم يكن همه ما عند الله سبحانه وتعالى لم يدرك مناه» مستحيل أن يدرك الإنسان مناه لأن المنى الحقيقي عند الإنسان السعادة و السعادة لا تتحقق منفصلة عن الله أبدا أبدا شخص أراد السعادة كسب الأموال منفصلة عن الآخرة وجد الأموال تعاسة ، شخص أراد أن مثلا يستمتع بمتع الحياة استمتع وجد نفسه لم يصل وهكذا والأمثلة كثيرة، المأمون عنده كلام يسألونه مضمونا عن اللذة وماذا حصل فيقول جربت كذا وكذا ملكت كذا وعاشرت كذا من النساء بأصنافها حتى صرت لا افرق بين كذا وكذا ولا السمراء ولا البيضاء ولا التركيه ولا إلى… وملكت كذا وأكلت كذا فصرت لا أفرق بينها فلم أجد ذلك يساوي جلسة في مدارسة العلم .

لماذا العلم الذي يدارسه الإنسان؟

لأن فيه جانبا روحيا فالإنسان ليس مكونا من جانب مادي فقط الجانب الحقيقي الارتباط بالله سبحانه وتعالى فإذا أدركه أدرك السعادة كلها وإذا لم يدركه لم يدرك شيئا يبقى في تعاسة أبدا، و قال الإمام علي عليه السلام:« من كانت الآخرة همته بلغ من الخير غاية أمنيته» إذا كانت الآخرة هي الهدف فكل شيء يصل إليه لذيذ كل شيء يصل إليه الإنسان يتذوق طعمه ولذته أكثر من غيره و هي لذة تدوم ولا تنتهي ، تذكر أنك عملت شيئا صالحا وكنت صادقا ومخلصا فيه في حياتك ساعدت فقير وقفت إلى جنب أحد إنسان مظلوم وقفت إلى جنبه أكيد شعرت باللذة هذه اللذة لم تنتهي تبقى معك الآن وأنت ترجوها للدنيا أيضا تقول توفيقي سوف أوفق إن شاء الله لأنني مثلا ذهبت لأرحامي سوف أوفق لأني كنت بارا بأمي وأبي فتشعر باللذة هذه وترجو الخير في الدنيا ولا تنساها وترجوها للآخرة أيضا شخص آخر تلذذ بمعصية والعياذ بالله ارتكب فاحشة تلذذ بالفاحشه ذهبت اللذة والسكر وبقيت الحسرة حسرة معه تؤرقه ويفتقد التوفيق في حياته لأنه ارتكب كلما مثلا في بعض الأحيان أراد أن يعمل خيرا أو يكون في موضع يقول ربما تلك الخطيئة هي التي حالت بيني وبين هذا التوفيق فيبقى ألم الخطيئة والمعصية والتجاوز مستمرا من بعد الانتهاء اللذة والسكرة إلى يومه وغده وبعده وسنته إلى موته وعند موته وهو في الفراش وفي النزاع وفي الآخرة معه فأي لذة حقيقية من كانت الآخرة همته بلغ من الخير غاية أمنيته، الغاية الحقيقية بالارتباط بالآخرة، وقال علي عليه السلام:« من صحت معرفته انصرفت عن العالم الفاني نفسه وهمته» المعرفة الحقيقية هي التي تحدد الغاية تحدد الطموح تحدد الهدف تحدد الحركة لذلك ينبغي المعرفة فالذي يكون على معرفة هو الذي يقدم عند الله سبحانه وتعالى مضمون الأحاديث كثيرة يسألون بعض المعصومين عليهم السلام شخص عابد وشخص ذا معرفة يقول ذاك في خير وهذا أفضل، وعن علي عليه السلام:« واصرفوا همتكم بالتقرب إلى الله» اجعل هذه الهمة والطاقة والقدرة أن تتقرب لله سبحانه وتعالى.

**رابعا) من فوائد علو الهمة**

1. المكانة والمنزلة، الذي تكون عنده همة عالية يكن له أو تكون له منزلة في الدنيا أيضا قال علي عليه السلام:« قدر الرجل على قدر همته» في الدنيا وفي الآخرة كم همته يكون قدره و تكون منزلته وقال عليه السلام:« من شرفت همته عظمه قيمته» كلما كانت همته الإنسان وطموحه وتوجهه نحو الشيء الشريف يكون عظيما في قيمته وقال عليه السلام:« ما رفع امرئ كهمته ولا وضعه كشهوته» انتبع الشهوة سقط وإن تبع الهمة الصحيحة والغاية السامية ارتفع.
2. الحلم والتروي، من فوائد علو الهمة يكون الشخص ما يستعجل يتروى في الأمور كلها قال الإمام علي عليه السلام:« الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة»
3. الكرم أيضا نتيجة لعلو الهمة، قال علي عليه السلام:« الكرم نتيجة علو الهمة».
4. جمال الأعمال، قال عليه السلام:« الفعل الجميل ينبئ عن علو الهمة»
5. العزة والعفة، قال الإمام علي عليه السلام:« الكف عما في أيدي الناس عفة وكبر همة»
6. قال الإمام علي عليه السلام:« شجاعة الرجل على قدر همته» إذا كانت عنده همه وعنده طموح وعنده غاية تولد عنده الشجاعة وهذا أمر طبيعي في كل هذه الأمور طبعا حتى جلكم الله حتى الحيوانات إذا كان عندها طموح أو عندها غاية تجد الشجاعة توجد عندها الدجاج الضعيفة التي تدافع عن أولادها تكون عندها قوة وشجاعة لماذا لأن الغاية بصورة عامة كلما كانت الغاية معينة كان الإنسان يتحرك بقدر الغاية فكلما سمد الغاية وعلت كانت ولدت عند الإنسان حركة وقوة وشجاعة وصلابة، المثال الذي نعيشه ونسمعه دائما في كربلاء عن الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه ومن معه يبرزون للقتال بتلك الصورة من الشجاعة والبسالة وعدم الخوف من الموت يلقون أنفسهم كلما اشتد أو حمي عليه الوطيس تهلل وجهه فرحا وسرور من الذي يصنع ذلك؟ تصنعه الغاية العالية أما لو كان ينظر إلى قدميه فقط الإنسان ينظر إلى هذه الدنيا يخاف أن تفوته لن يتقدم أبدا.
7. الحكمة، قال الإمام علي عليه السلام:« رغبة العاقل في الحكمة وهمة الجاهل في الحماقة» الجاهلون يتوسل بكل شيء لا يحقق الغاية بعكس الغاية يوجب نقض الغرض أما العاقل فهمته وإرادته في تحقيق الحكمة والأمر الصحيح.
8. الوصول إلى الله سبحانه وتعالى بعد معرفته بالهمة والطموح يصل الإنسان إلى الله سبحانه وتعالى وقد وصل أناس كانوا ضعافا وكانوا مستضعفين وكانوا عبيدا كعمار بن ياسر وغيره كانوا رق وضعاف وليس عندهم طموح ولكن انتبهوا فتغيرت المعرفة وتغيرت الطموح فوصلوا وصاروا علامة على الخير، ورد عن النبي صلى الله عليه وآله الحديث الذي ذكرناه «رحم الله عبدا عرف من أين وفي أين وإلى أين» إذا عرفها تحرك من أجلها.

**خامسا) قصر الهمة**

قال الإمام الصادق عليه السلام:« ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي قصر الهمة وقلة الحيلة وضعف الرأي» وقال الإمام علي عليه السلام:« من دنت همته فلا تصحبه» من الأمور المهمة في حياة الإنسان أن يصاحب من عنده همة من عنده إراده في المدرسة إذا صاحب غير المجدين يصير مو مجد إذا صاحب النشيطين المجدين يتفوق المتفوقين يتفوق هذه تؤثر على الآخر، قال الإمام علي عليه السلام:« من دنت همته فلا تصحبه» من دنت همته فلا تصحبوا شخص ما عنده طموح ما عنده غاية ما عنده شاب ابتعد عنه، قال الإمام علي عليه السلام:« في صغر الهمة حسد الصديق على النعمة» وقال علي عليه السلام:« امقتوا العباد إلى الله سبحانه من كان همته بطنه وفرجه» الذي يكون همه فقط أن يأكله فقط يستمتع هذا ليست له قيمة أنقة الناس أبعد الناس عن الله سبحانه وتعالى وقال عليه السلام:« من كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها» الذي تكون الدنيا كل همة طبيعي أنه عند الموت يتحسر جمع الأموال جمع الأموال وإذا هو يريد الفراق و تذكر أمثلة على ذلك أشخاص كانوا يملكون وكانوا بمستوى ولكن كل ذلك من أجل الدنيا حتى من مثلا يتعلم الأمور الدينية من أجل الدنيا وإذا وصل إلى المستوى المطلوب في نظره لأنه من أجل الدنيا وإذا الموت قد جاء فوجد نفسه يفارق ما أنجزه للدنيا فتشتد حسرته عند ذلك وعن علي عليه السلام قال:« ما رفع أمرا كهمته ولا وضعه كشهوته»

والحمد لله رب العالمين